

## دور علماء الجزائر في صناعة الفتوى المعاصرة "الشيخ محمد باي بلعالم نموذجاً"

## The role of Algerian scholars in making the contemporary Fatwa, Sheikh Muhammad Belalem as a model "

ط.د/ أوسامة ثابت صخري<sup>1</sup> (1)، أ.د/ أحمد البوهالي (2)

Oussama Thabet SAGHRI, Ahmad ELBOUHALI

(1) معهد الحضارة الإسلامية - جامعة الزيتونة - تونس، MohamedThabet114@gmail.com

(2) معهد الحضارة الإسلامية - جامعة الزيتونة - تونس، bouhaliahmad@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/10/01

تاريخ القبول: 2022/08/27

تاريخ الاستلام: 2022/06/21

## ملخص:

هدفت هذه الدراسة الى تحليل دور علماء الجزائر في صناعة الفتوى المعاصرة للشيخ محمد باي بلعالم كنموذج، وذلك بالعمل على إظهار ما قدموه من تأصيل للفقه المالكي، بما يواكب مستجدات عصرهم في ضوء القواعد، والأصول، والمقاصد الشرعية مما يساهم في تحديد المفاهيم وفق الضوابط المعتمدة، مما يضمن التواصل مع السلف. ولأجل ذلك جاءت الدراسة وتطرق في الأول إلى سؤال حول استخدام مصطلح صناعة الفتوى، وجاء الثاني لإثراء ما جاء عن حياة العالم محمد باي بلعالم من مولده، وطلبه للعلم، ومؤلفاته ثم وفاته. أما الثالث فكان عن التجديد الفقهي للشيخ، ومنهجه في صناعة الفتوى لنوازل هذا العصر.

**كلمات مفتاحية:** صناعة الفتوى، علماء الجزائر، محمد باي بلعالم، التجديد الفقهي، المعاصر.

## Abstract:

*This study aimed to analyze The role of Algerian scholars in making the contemporary Fatwa of Sheikh Muhammad Bay Belalem as a model, and that is by working to show what they presented of rooting the Maliki Fiqh, in line with the developments of their time in the light of the rules, assets and legal purposes, which contributes to the renewal of concepts according to the considered controls which ensures contact with the predecessors.*

*For all this, we divided the subject into three chapters, the first is devoted to a question about the use of the term - the production of Fatwa. And the second is devoted to enrich what is said about the life the scientist Sheikh Muhammad Bay Belalem from his birth, his quest for knowledge, his writings and then his death. As for the third, it was about the doctrinal renewal of the Sheikh in El Fiqh and his method of making Fatwas for the Nawazil of this era.*

**Keywords:** Fatwa production, Algerian scholars, Muhammad Bey Belbalem, contemporary Fiqh renewal.

<sup>1</sup> الباحث المرسل.

## 1. مقدمة

الحمد لله المتصف بصفات الكمال، المنفرد بالإنعام، والأفضال، المحسن على مرّ الليالي والأيام،  
أحمد حمدًا كثيرًا لا تغيير له، ولا زوال.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أدّخرها ليوم لا بيع فيه، ولا خلال،  
وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى أصح الأقوال، وأنفع الأفعال، المحكم للإحكام، والمميز بين  
الحلال، والحرام، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :  
فإن من سمات عقيدتنا الغراء وشريعتنا السمحة، بجانب أنها ربانية لا دخل للبشر فيها، وأنها محفوظة  
الأصول، وأنها صالحة لكل زمان ومكان، وأنها سهلة يسرى، فهي كاملة وتامة، لا تقبل زيادة، ولا نقصانًا،  
فالزيادة فيها مردودة، والنقصان منها ممنوع، فما لم يكن في ذلك اليوم دينًا فلن يكون اليوم دينًا، كما قال الإمام  
مالك رحمه الله، وعلى الرغم من كل هذا إلا أنه تتغير حياة البشر، وأوضاع الناس بتغير المكان، والزمان فتستجد  
في حياتهم المستجدات، وتترى عليهم النوازل فيما ليس لهم فيه أحكام شرعية، مما يوجب عليهم البحث عن  
العلماء الربانيين ليصنعوا لهم فتاوى تواكب مستجدات عصرهم، في ضوء القواعد، والأصول، والمقاصد الشرعية،  
مما يسهم في تحديد المفاهيم وفق الضوابط المعتبرة، مما يضمن التواصل مع السلف.

### • الإشكالية:

بما أن الدراسة تهتم بجهود علماء الجزائر في صناعة الفتوى، في ظل التحديات المعاصرة الشيخ محمد باي  
بلعالم

نموذجًا، فإن إشكالية البحث تجيب عن تساؤل رئيس هو: ما هو دور علماء الجزائر (الشيخ محمد باي بلعالم  
نموذجًا) في صناعة الفتوى؟ وما هي مظاهر هذه الصناعة؟

من خلال الإجابة على مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما مدى صحة استخدام مصطلح الصناعة، وربطه بالفتوى؟
- من هو محمد باي بلعالم، وما هي جهوده العلمية؟
- ما هي جهود محمد باي بلعالم في التجديد الفقهي، وصناعة الفتوى؟

### • أهمية الموضوع: تكمن أهميته في النقاط التالية:

- إظهار جانب من علماء الجزائر، واجتهادهم في التجديد الفقهي بما يوافق هذا العصر.
- التعريف بالشيخ محمد باي بلعالم، أحد علماء الجزائر المجددين في هذا العصر.
- التعريف بمن يحق لهم صناعة الفتوى، والدوران حولهم، والعض على علمهم بالنواجد.
- التعريف بمظاهر التجديد الفقهي في الجزائر، بما يوافق العصر الحديث.
- إظهار أن الشريعة الإسلامية ليست جامدة، بل شريعة توافق كل العصور، وتترى النوازل بما يلائمها.

• المنهج:

إن طبيعة الموضوع، وعنوانه قد فرضا عليّ اعتماد المنهج التاريخي، وذلك أن الهدف من بحثنا هو التعرف على

دور علماء الجزائر في صناعة الفتوى، في ظل التحديات المعاصرة من خلال التعريف بعالم من علماء الجزائر في هذا العصر، والذي كان له باع طويل في التجديد الفقهي. بالإضافة إلى المنهج التاريخي نجد المنهج الوصفي، الذي هو عبارة عن طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة.

• الدراسات السابقة:

لقد وقفت على بعض الدراسات التي تناولت موضوع صناعة الفتوى، منفردة دون ربطها بعلماء الجزائر، أو دراسات تهم بعلماء الجزائر وجهودهم الفقهية، دون تخصيص للشيخ محمد باي بلعالم بدراسة تخص جهوده الفقهية المعاصرة، ومن هذه الدراسات ما يلي:

➤ **صناعة الفتوى وفقه الأقليات:** للشيخ عبد الله بن بية، كتاب طبع بالسعودية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، سنة 1428هـ/2007م، تكمن جدّة الكتاب في التأصيل الشرعي المحكم لفقه الأقليات، وعرض القواعد الكبرى التي يقمن بالمفتي المجتهد استثمارها في معالجة الاوضاع الاستثنائية للأقليات، لكونها ألصق بحالهم، وأوفى بحاجتهم، إلا أن قواعدا نددت عن المؤلف مع أثرها المحقق في التأصيل الفقهي، كقاعدة: الموازنة بين المصالح والمفاسد، وقاعدة: ما حرم سدا للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة. ثم إن بعض الفتاوى المختارة في فقه الأقليات غفلاً عن التعليق مع الحاجة اليه، لكشف عوار المخالفة، ورد الفتوى إلى نصابها.

➤ **صناعة الفتوى في القضايا المعاصرة:** للدكتور قطب الريسوني، كتاب طبع ببيروت، دار النشر ابن حزم، سنة 1435هـ/2014م، تناول المؤلف في كتابه الاطار المصطلحي للفتوى مبينا خصائص المصطلح، وعلائقه، ومشتقاته. وعمل على بيان المعالم النظرية لصناعة الفتوى المعاصرة، وتأصيل ضوابط الاجتهاد في القضايا المعاصرة. يتضح لنا من خلال دراسة الكتاب اهتمام المؤلف بالجانب النظري للفتوى، وصناعتها، دون الجانب التطبيقي.

➤ **الجهود النحوية عند محمد باي بلعالم:** من إعداد الطالب منير بدوي، إشراف الدكتور أحمد جيلالي، مذكرة ماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص النحو العربي مدارس ونظرياته، السنة الجامعية 2009م-2010م، جامعة قاصدي مرباح ورقلة. حاولت الدراسة إبراز الجهود النحوية للشيخ محمد باي بلعالم، بحث اقتصرت الدراسة على جهود الشيخ من الجانب النحوي فقط.

➤ **الجهود اللغوية لمحمد باي بلعالم في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة:** من إعداد الطالبة فاطمة جريوا وإشراف الأستاذ الدكتور أحمد عزوز، مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية، السنة الجامعية

2014م-2015م، جامعة وهران. حاولت الدراسة ابراز حياة ومسيرة محمد باي العلمية، ومنهجه في مؤلفاته، وكذلك تناولت الجهود النحوية، والصياغية، والدلالية لمحمد باي، وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدت الدراسة على مؤلفات الشيخ محمد باي بلعالم اللغوية، وأمّهات الكتب في اللغة والنحو، والصرف.

وتختلف دراساتي عن هذه الدراسات في ربط صناعة الفتوى، بجهود علماء الجزائر (الشيخ محمد باي بلعالم نموذجاً)، مع الاسهاب في تناول حياة الشيخ محمد باي بلعالم، وجهوده العلمية، خاصة الفقهية منها.

## 2. مدخل تمهيدي: تحديد المصطلحات والمفاهيم (ربط الفتوى بالصناعة).

قد يقر في أحوال بعض الناس أن إضافة الفتوى إلى الصناعة مما يستشكل، لغرابة الاستعمال وندرته، وربما يرى الاستعانة عن الصناعة بمصطلح آخر يتناغم، وطبيعة العلم الشرعي، وهذا الاشكال ورد أول ما ورد على الشيخ عبد الله بن بيه لما وسم كتابه بعنوان: (صناعة الفتوى وفقه الأقليات)، حتى أن بعض زملائه أوعز إليه بتغييره إستيحاشاً منهم، وصدوفاً عنه، يقول: (إن مفهوم الصناعة ليس متداولاً في مجال الفتوى، وميدان إصدار الأحكام الشرعية، ولهذا فقد استشكل بعض زملائنا هذا العنوان، موعزين بتغييره إلى مصطلح يناسب الفتوى، ويلائم البحوث الشرعي).<sup>1</sup>

والحق أن مصطلح الصناعة أليق بالفتوى من غيره، وأوفى بالتعبير عن خصوصيتها الذاتية وبنيتها التركيبية، وبيان ذلك من وجوه:

- (الأول: أن له آلة، ومادة يعمل بها، الثاني: صورة ينحو بفعله نحوها، الثالث: حركة يستعين بها في توحيد تلك الصورة بالمادة، الرابع: غرض ينصبه في وهمه من أجله يفعل ما يفعل، الخامس: آلة يستعملها في تحريك المادة).<sup>2</sup>

وإذا نقلنا المثال إلى صناعة الفتوى قلنا: إن المادة فيها: أمور المستفتي في معاشه ومعاده، والصورة: المصلحة التي ترجى من الاستفتاء، والفاعل: المفتي الذي يبين المشكل من الأحكام، والغرض: جلب الصالح وذرء الفساد، وإرشاد المستفتي في مسالك التدين، والآلة: أدوات الاجتهاد والنظر.<sup>3</sup>

<sup>1</sup> أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر، تح وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط 1، 2009، ج 1، ص 145.

<sup>2</sup> عبد الله بن بيه: صناعة الفتوى وفقه الأقليات، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، ط 1، 2007، ص 11.

<sup>3</sup> عبد الله بن بيه: نفس المرجع، ص 12.

- أن الفتوى صناعة من جهة احتياجها إلى الدراية، والتعامل، إذ هي ليست فعلا فجائيا، أو سبيلا موطأ؛ وإنما هي من نوع القضايا المركبة التي تقتزن بمقدمات كبرى وصغرى لتتهدي إلى الثمرة، وهي الحكم الشرعي المناسب لخصوص المسألة.<sup>1</sup>

فالفتوى إذن، نتاج صناعي متولد عن عناصر متفاعلة متآزرة النص بمدركه الشرعي، والمقصد الشرعي في النص، والواقع المتزل عليه، والمجتهد بأدواته التي تكفل الملاءمة بين النص، والمقصد، والواقع. وإن استخلاص النتيجة، وإستصفاء الثمرة في هذا المجال يحتاج إلى كد الذهن، واستحثاث الخاطر، وكثرة الإطراق؛ لأن الجهد العقلي لا يقر في نصابه، ويسدد في منحاه، إلا بالاستفراغ الواسع في التنسيق بين الاقتضاء الأصلي للحكم الشرعي، والواقع بما يقارنه من ملابسات وخصوصيات مؤثرة في أيلولة المقاصد.

فلا بدع أن يذهب السبكي إلى أن كل ما يحتاج فيه إلى النظر في المعقولات لتحصيل المطلوب فهو صناعة، يقول: (وقد يطلق العلم باصطلاحات ثلاثة على الصناعة، كما تقول : علم النحو، أي : صناعته، فيندرج فيه الظن واليقين، وكل ما يتعلق بنظر في المعقولات لتحصيل مطلوب يسمى: علما، ويسمى صناعة).<sup>2</sup>

وقد عد ابن رشد الحفيد الفقه، وأصوله صناعة تنتج القوانين، والأحوال التي تستقيم بها حركة الذهن نحو الصواب، وإذا لم تكن الصناعة من إطلاقات السلف الصالح في مضمار العلوم الشرعية؛ فلأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يحتاجوا إلى أصول تحوط صناعة الاجتهاد، وإنتاج الأحكام، لقربهم من مناهل الوحي، وتشرهم لمقاصده في الفهم والتزليل، وصفاء سلائقهم من الشوب، كما كان الأعراب في حياطه من الفطرة، وإلى ملجأ من السليقة، فلم يحتاجوا إلى هدي القواعد، وضبط القوانين، يقول : وبين أنه كلما كانت العلوم أكثر تشعبا، والناظرون فيها مضطربون في الوقوف عليها إلى أمور لم يضطر إليها من تقدمهم .. كانت الحاجة فيها إلى قوانين تحوط أذهانهم عند النظر فيها أكثر.

وبين أن الصناعة الموسومة بصناعة الفقه في هذا الزمان، وفيما سلف من لدن وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتفرق أصحابه على البلاد، واختلاف النقل عنه صلى الله عليه وسلم بهاتين الحالتين؛ ولذلك لم يحتج الصحابة رضي الله عنهم إلى هذه الصناعة، كما لم يحتج الأعراب إلى قوانين تحوط في كلامهم ولا في أوزانهم. وبهذا الذي قلناه ينفهم غرض هذه الصناعة، ويسقط الاعتراض عليها بأن لم يكن أهل الصدر المتقدم ناظرين

فيها، وإن كنا لا ننكر أنهم كانوا يستعملونها، ويتبين ذلك في فتواهم رضي الله عنهم؛ بل كثير من المعاني الكلية الموضوعية في هذه الصناعة إنما صححت بالاستقراء من فتاويهم في مسألة من المسائل).<sup>3</sup>

<sup>1</sup> نفس المرجع السابق، ص 12.

<sup>2</sup> تقي الدين السبكي: الإلهام في شرح المنهاج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1995، ج 2، ص 79.

<sup>3</sup> ابن رشد الحفيد: الضروري في أصول الفقه، تح جمال الدين العلوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط 1، 1994، ص 35.

كما عد الشاطي العلم الشرعي صناعة تسلس قيادها بالتبحر في العلم، والمطاول في الرياضة، ولا حظ فيها لمن كثر جهله، وتضاءلت دربته، يقول: (وأما تقديم الأحداث على غيرهم.. فمن قبيل ما تقدم في كثرة الجهل وقلة العلم، كان ذلك التقديم في رتب العلم أو غيره؛ لأن الحدث أبداً أو في غالب الأمر غر لم يتحنك، ولم يرتض في صناعته رياضة تبلغه مبالغ العلماء الراسخين الأقدام في تلك الصناعة).<sup>1</sup>

- أن المفتي يحشم نفسه كؤوداً، ويكلفها جهداً في صناعة فتواه؛ إذ يتصور المسألة تصوراً محكماً بعد استقصاء

واستفصال، ثم ينتزع حكمها الشرعي من مصدره، ثم يترله على محله، وهذا التزليل أشق وأعسر من الاستنباط المجرد؛ إذ يحقق فيه المناط العام والخاص، ويقدر المآلات، ويحتاج للمقاصد. فإذا كان المستفتي فيه مثلاً عقداً مالياً مستجداً، نظر في حقيقته ومنشئه، والمفردات المكونة له، وطبق عليه الحكم الشرعي من جهتين: جهة الأفراد، أي: (النظر في كل مفردة على حدة، وجهة التركيب، أي: النظر في مجموع المفردات مجتمعة متضافرة. هذا إذا كان العقد مركباً من عناصر شتى، أما العقد البسيط فلا يحتاج فيه إلى إعمال هذا المنهج).<sup>2</sup>

نستنتج أنه مهما يكن من أمر، فإن الفتوى صناعة شاقة في مرحلتين: مرحلة طلب الدليل في خصوص النوازل

التي لا نص فيها، ولا نظير تخرج عليه، ومرحلة التحقيق والتكييف، ولا يخفى علينا ما تقضيه المرحلتان من التوسل بقوانين تحوط الذهن في تلمس الصواب، وأصول تضبط الاجتهاد في طلب المخرج؛ وإنما تستمد هذه الأصول أو تلكم القوانين من صناعة الفتوى.

### 3. الشيخ محمد باي بلعالم

#### 3-1. مولده ونشأته:

هو الشيخ أبو عبد الله محمد عبد القادر بن محمد بن المختار بن أحمد العالم القبلي الجزائري الشهير بالشيخ باي، يرجع نسبه إلى القبيلة العربية المشهورة فلان، والتي تضاربت حولها الأقوال، واختلفت فيها الآراء، والشهير أن أصولها تعود إلى قبيلة (حمير) القبيلة العربية باليمن.<sup>3</sup>

ولد الشيخ عام (1348هـ/1930م)، في قرية ساحل بلدية اقبلي ولاية أدرار جنوب الجزائر، والده هو محمد عبد القادر، وأمه خديجة بنت محمد الحسن، كان والده عالم، وقاضياً في منطقة تيديكلت، وله أربعة إخوة، وهو خامسهم، وترتيبه الثالث.<sup>4</sup> نشأ في أسرة علمية متدينة مشهورة بالعلم، والمعرفة، اهتمت

<sup>1</sup> الشاطي: الاعتصام، تح مشهور بن حسن آل سلمان أبو عبيدة، الدار الأثرية، عمان، ط 2، 2007، ج 2، ص 90.

<sup>2</sup> عبد الله بن بيه: صناعة الفتوى وفقه الأقليات، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، ط 1، 2007، ص 15.

<sup>3</sup> محمد باي بلعالم: رحلات علمية وأثر جلييلة، دار ذاكرة الأمة، الجزائر، ط 1، 2014، ص 66.

<sup>4</sup> محمد باي بلعالم: الإشراف البديري شرح على الكوكب الزهري، مطابع عمار قري، باتنة، ط 1، ص 03.

بتعليمه منذ الصغر لاسيما والده الشيخ محمد عبد القادر، مما كان له انعكاس على شخصيته العلمية، وعاش في كنف والده الشيخ محمد عبد القادر الفلاحي منذ ولادته إلى وفات والده، وكان أحب أبنائه إليه إذ كان يعامله بالإحسان، ويعاهده بالتربة الدينية، بل وكان المدرس الأول له حيث أخذ عنه مبادئ الفقه، والنحو كما أحاطه بكل عناية، ورعاية، وإلى جانب عطف والدته، وعنايتها به وغمره بالحنان والعطف، وإحاطته بالعالم محمد عبد الرحمان بن المكّي زوج خالته، الذي كان يحبه حب الأب لابنه، لأنه لم يكن له أولاد، وكان له الأب الثاني بعد والده، فهو من رباه وعلمه في نفس الوقت حيث حفظ القرآن على يده.<sup>1</sup> إن هذه النشأة والظروف التي أحاطت به ساهمت كلها في تكوينه العلمي، والشخصي مستقبلا، وعلاقته مع غيره من الناس، وتزوج محمد باي بن محمد بن عبد القادر بلعالم، في سنة (1374هـ/1954م)، من فاطمة بنت الحاج العربي فرجاني، من عائلة فرجاني السوفية، وأنجبت له فاطمة بنت الحاج العربي 09 أولاد، ثلاث ذكور وهم: محمد عبد الله، محمد عبد القادر، أحمد العالم، وست بنات نصيرة، رحمة، الزهرة، عائشة، أم كلثوم، مبروكة، وبعد وفاة زوجته الأولى فاطمة فرجاني عام (1421هـ/1999م)، تزوج السيدة فاطمة بنت الشيخ معمري من قبيلة الزوي في نفس العام.<sup>2</sup>

### 3-2. نشأته العلمية:

نشأ الشيخ في أسرة اشتهرت بالعلم والمعرفة، وتعلم مبادئ اللغة، والفقه على يد والده، ثم الشيخ محمد بن عبد الرحمان بن المكّي بلعالم، لينتقل بعدها ليتلمذ على يد الشيخ مولاي أحمد الطاهري بقصر العلوشية في سالي، الذي كان عالم وقته في منطقة توات كلها، وهناك وجد محمد باي ضالته في طلب العلم، والاستزادة منه حتى كان منارة في العلم والعمل به بين الناس، فأجازه شيخه إجازة عامة، وكان ذلك عام (1395هـ/1973م)،<sup>3</sup> مكث فيها سبع سنوات، قرأ فيها الفقه المالكي وأصوله، والنحو، والفرائض، والحديث، والتفسير، وقد تحصل على شهادة ليسانس في العلوم الإسلامية من وزارة الأوقاف عام (1397هـ/1971م)، بعد أن تخرج الشيخ من الزاوية المذكورة انتقل إلى مدينة أولف، حيث قام بتأسيس مدرسة في العلوم الشرعية تعني بتدريس الطلاب الأمور الدينية، واللغوية للمساهمة في رفع المستوى الثقافي، والديني لدى أبناء بلده.

وفي عام (1407هـ/1981م) قام بتوسيع مدرسته، وأضاف إليها قسما جديدا خاصا بالإناث، فأصبحت تستقبل أعدادا كبيرة من الفتيات، على غرار ما تستقبله من الفتيان، وقام بتوسيع الأقسام الداخلية، حيث أصبحت تستوعب طلابا من خارج البلدة، ورغم انشغاله، وجسامته المسؤوليات الملقاة

<sup>1</sup> محمد باي بلعالم: الرحلة العلمية إلى منطقة توات، مرجع سبق ذكره، ص 401.

<sup>2</sup> محمد باي بلعالم: رحلات علمية وأثر جلييلة، دار ذاكرة الأمة، الجزائر، ط 1، 2014، ص 66.

<sup>3</sup> محمد باي بلعالم: الرحلة العلمية إلى منطقة توات، مرجع سابق، ص 366..

على عاتقه، إلا أنه لم يتوقف عن التحصيل العلمي، فقد ارتحل إلى عدة بلدان عربية، والتقى فيها عددا من طلبة العلم والمشايخ فأفاد، واستفاد من هذه البلدان: تونس، المغرب الأقصى، ليبيا، المملكة العربية السعودية.<sup>1</sup> ويعكف الشيخ كل عام على إتمام ختم صحيح البخاري، وتدرسه كاملا ما بين شعبان، وذي الحجة، حيث يختمه في الأربعاء الأخيرة من شعبان من كل سنة.

### 3. مؤلفاته:

له عدة مؤلفات في علوم مختلفة ونورد أبرزها وفق ما يلي:<sup>2</sup>

#### 3-1. علوم القرآن:

- ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن المعالم.
- المفتاح النوراني على المدخل الرباني في الغريب القرآني.

#### 3-2. الحديث:

- كشف الدثار على تحفة الآثار.

#### 3-3. الفقه المالكي:

- زاد المسالك شرح أسهل المسالك، مطبوع بدار ابن حزم لبنان.
- فتح الرحيم المالك في مذهب الإمام مالك (ألفية في الفقه عدد أبياتها 2509).
- ملتمقى الأدلة الأصلية، والفرعية الموضحة للمسالك شرح فتح الرحيم المالك (4 أجزاء).
- الجواهر الكثرية نظم متن العربية.
- الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نشر العزبة ونضمها الجواهر الكثرية.
- السبائك الإبريزية شرح على الجواهر الكثرية.
- فتح الجواد على النظم العزبة لابن باد.
- الكوكب الزهري نظم مختصر الأخصري.
- الإشراف البدري شرح الكوكب الزهري.
- المباحث الفثرية شرح على الأرجوزة البشرية.
- أنوار الطريق لمن يريد حج البيت العتيق (مناسك) ط دار الهومة في الجزائر.
- إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادي على مهمات من مختصر خليل (4 أجزاء). ط بدار ابن حزم، لبنان.

<sup>1</sup> مقال جريدة الرائد: العدد 2323، 2012/08/13.

<sup>2</sup> محمد باي بلعالم: الرحلة العلمية إلى منطقة توات، مرجع سابق، ص 363-364.

- مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع، الكفيل شرح على نظم الأستاذ خليفة بن حسن السوني القماري على مختصر خليل المسمى جواهر الاكليل ( 10 أجزاء) ط دار الفكر بلبنان.

### 3-4. علم الفرائض المواريث:

- الدرة السنية في علم ما ترثه البرية (النظم).
- الأصداف اليمية شرح الدرة السنية.
- كشف الجلباب على جوهرة الطلاب في علم الفروض والحساب.
- فواكه الخريف شرح البغية الشريف في علم الفرائض المنيف.
- مركب الخائض على النيل الفائض في علم الفرائض.

### 3-5. أصول الفقه:

- ركائز الوصول شرح على منظومة العمريطي في علم الأصول.
- ميسر الحصول شرح على سفينة الأصول.

### 3-6. السيرة النبوية:

- فتح المجيب على سيرة الحبيب.

### 3-7. النحو:

- اللؤلؤ المنظوم على النثر ابن آجروم.
- كفاية المنهوم شرح اللؤلؤ المنظوم.
- منحة الأتراب على ملحمة الإعراب.
- الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم.
- التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة.
- عون القيوم على كشف الغموم.

### 3-8. التاريخ:

- الرحلة العلمية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات في (جزئين).
- قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومالها من العلوم والمعرفة والمآثر.
- الغصن الداني في حياة الشيخ عبد الرحمان بن عمر التلاني.

### 4. التجديد الفقهي للشيخ محمد باي بلعالم:

### 4-1. العوامل التي جعلت من الشيخ مجددا:

ما جعل من الشيخ مجددا في عصره عدة عوامل، من بينها: <sup>1</sup>

<sup>1</sup> استنتاجات الباحث: من خلال كتاب رحلات علمية والآثار الجليلة، دار ذاكرة الأمة، الجزائر، ط 1، للشيخ محمد باي بلعالم.

- العامل الأسري والتكويني حيث نشأ رحمه الله في بيت علمي اشتهرت بالفتوى والقضاء.
- التكوين المتكامل حيث كان رحمه الله متمكناً في مختلف العلوم التي يقتضيها الاجتهاد الفقهي، من لغة، وتفسير، وحديث، وفقه، وقد ساعده على الاستيعاب، وسرعة الاستحضار، قوة ذاكرته وحدة ذكائه، وصبره، وصلابته على تلقي العلوم.
- اطلاعه على فقه الخلاف، وتوسع مداركه فيه، وذلك عن طريق دارسته لصحيح البخاري متناً، وشرحاً، وكذلك صحيح مسلم، وموطأ الإمام مالك. ومن خلال هذه الشروح كان يقف على مختلف المسائل الفقهية الخلافية التي أسهمت بشكل واضح في تكوين ملكته الاجتهادية.
- اهتمامه الخاص بعلم الأصول، حيث شرح منظومة العمريني في كتابه ركائز الأصول.
- مشاركته في الملتقيات العلمية الأكاديمية، ومناقشته مع الباحثين من مختلف التخصصات والبلدان.
- رحلاته المتكررة إلى المراكز، والحواضر العلمية خاصة رحلة الحج، وفي تلك الرحلات كان يتباحث مع العديد من العلماء والأساتذة، ويتلقى كثيراً من الاستفسارات والإشكالات الفقهية.
- إمامه بفقه التزول التي تمكن صاحبها من الفقه التطبيقي، وكذلك اهتمامه بالألغاز الفقهية حيث أجاب الشيخ مولاي أحمد الطاهري عن قصيدته المشهورة في الألغاز بقصيدة ماثلة.

#### 2-4. مظاهر التجديد الفقهي من خلال مؤلفاته.

تظهر مظاهر التجديد الفقهي من خلال المظاهر التالية:

- تضمين فتاواه الفقهية معاني شرعية تتوافق مع الواقع.
  - الإشارة إلى الخلاف الفقهي، مع بيان مشهور المذهب. قال رحمه الله في السبائك الابرزية: (في الأصل السابع سبيل الله، والمراد به الجهاد دون الحج، فيدفع للغازي غنياً كان، أو فقيراً، من الصدقة، وقد توسع في هذا الوصف بعض العلماء، واستنبطوا منه أن كل المشاريع الخيرية تدفع فيها الزكاة مثل بناء المساجد، الجسور، والمستشفيات، وغير ذلك، وأما الإمام مالك فقد قال في المدونة، لا تجزيه أن يعطي من زكاته في كفن ميت، لأن الصدقة إنما هي للفقراء، والمساكين، ومن سَمَّاه الله، فليست للأموات ولا بنيان المساجد).<sup>1</sup>
- ويلاحظ من خلال هذه الجزئية، أن الشيخ لا يجاري كل تحديد بل يقف عند تأصيل المسائل تأصيلاً دقيقاً، مبيناً اختياره من الخلاف فيها.
- حذف المسائل التي لا يجزي بها العمل في هذه العصور.
  - التأليف في مجال التأصيل والاستدلال ومن ذلك تأليفه لكتاب ملتقى الأدلة الأصلية، والفرعية التي تتبع فيه الأبواب الفقهية، ذكراً أدلة المسائل من الكتاب، والسنة، وشواهدا من الفروع الفقهية، حيث قال في

<sup>1</sup> محمد باي بلعالم: رحلات علمية والآثار الجليلية، مرجع سابق، ص 128-129.

مقدمة الكتاب، وأن كل المذاهب الإسلامية ترجع إلى هذين الأصلين فمنها تستمد وعليها تعتمد بما في ذلك الإجماع، والقياس فإنهم كذلك يرجعون إلى كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فالمدار كله على كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المطهرة.

ثم قال رحمه الله: "وشرط الاجتهاد معرفة ستة أشياء، الكتاب ومعرفته يحتاج إلى أن يعرف منه الخاص، والعام، والمطلق، والمقيد، والمحمل، والمبين، والناسخ، والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والآيات المتعلقة بالأحكام، والنحو".<sup>1</sup>

#### 3-4. خصائص المنهج التجديدي عند الشيخ:<sup>2</sup>

- ✓ تركيزه على تنمية ملكة الفقه في مختلف تدخلاته سواء تعلق الأمر بالتدريس، أو الوعظ ويظهر ذلك من خلال تضمين مواعظه قصصا، ووسائل استنباطية مثل: قصة التائب من شرب الخمر، قصة زكاة البقر.
- ✓ حسن تصوير المسألة، ويدرسها من مختلف الجوانب كما فعل في مسألة الإحرام من جدة حيث أورد في ثانيا عرضه لها قوله: إما أن تكون هذه المواقيت تعبدية، وبناء عليه فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يذكر ميقات أهل إفريقيا لأنها لم تكن مفتوحة، فميقاتهم من أي الجهات يدخلون، أو أن المواقيت عبارة عن منافذ، وبذلك يصح الإحرام من محطة التزول.
- ✓ حسن التوجيه والتعليل، كتعليله بالضرورة في جواز التوكيل للنساء مطلقا في رمي الجمرات.
- ✓ إلحاق المسائل بنظائرها مع تحقيق المناط فيها مثل: فتواه بجواز حمل الهاتف للحامل لقراءة القرآن كاملا، ولم يعطه حكم المصحف لاختلافه عنه، ولكنه نبه في كثير من الحالات على بعض الرنات التي تحمل أذكارا كالأذان والدبكة.

#### 4. الخاتمة:

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وعلى من اقتفى أثرهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين أما بعد:
- فإني في ختام هذا البحث قد توصلت لعدة نتائج أهمها:
- ✓ ضرورة التفريق بين من هم أهل لصناعة الفتوى ومن ركبوا على العلم فانزلقوا بالفتوى.
  - ✓ أن صناعة الفتوى ضرورة شرعية، وفرض كفاية واجبة على كل من تتحقق فيهم الشروط لإنزال أحكام شرعية على المستجدات.

<sup>1</sup> . محمد باي بلعالم: نفس المرجع أعلاه، ص 140.

<sup>2</sup> المرجع السابق، ص ص 131-134.

- ✓ كل فتوى لا تستند إلى دليل معتبر شرعاً، وله أصل في الشريعة، وتتوافق مع الواقع انما هي مترلق فقهي خطير يضر بالفرد، والأمة.
- ✓ أن صناعة الفتوى تعتمد في الأساس على ربط الواقع بأصل من أصول الشريعة للخروج بحكم يتناسب مع النازلة.
- ✓ أن التجديد الفقهي يظهر عند الشيخ، من خلال فتاواه المتوافقة مع واقعه المعاصر.
- ✓ أن الشيخ ومن خلال منهجه الذي يعتمد في صناعته للفتوى، من استقصاء للخلاف في المسألة، ثم ربطها بالواقع لاستصدار الفتوى، دليل على تجديده لفقه واقعه المعاصر.
- ✓ أن الشيخ محمد باي بلعالم ممن يلزم الأخذ من علمه.
- ✓ أن التجديد الفقهي مزدهر في الجزائر ما علينا الا الاجتهاد في دراسته، وتطويره.
- ✓ أن الجزائر زاخرة بعلمائها المجددين.
- ✓ العمل الجاد على ابراز علماء الجزائر المعاصرين، بتكثيف الجهود على دراسة مؤلفاتهم، واجتهاداتهم المعاصرة.

## 5. المراجع:

- ابن رشد الحفيد: **الضروري في أصول الفقه**، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1994.
- أبو حيان التوحيدي: **البصائر والذخائر**، الجزء1، ط1، دار صادر، بيروت، 2009.
- تقي الدين السبكي: **الإبهاج في شرح المنهاج**، الجزء1، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995.
- الشاطبي: **الاعتصام**، الجزء2، ط2، الدار الأثرية، الأردن، 2007.
- عبد الله بن بيه: **صناعة الفتوى وفقه الأقليات**، ط1، دار المنهاج للنشر والتوزيع، السعودية، 2007.
- عبد الله بن بيه: **صناعة الفتوى وفقه الأقليات**، ط1، دار المنهاج للنشر والتوزيع، السعودية، 2007.
- محمد باي بلعالم: **الإشراق البدري شرح على الكوكب الزهري**، ط1، مطابع عمار قرني، الجزائر، دون سنة نشر.
- محمد باي بلعالم: **الرحلة العلمية إلى منطقة توات**، الجزء1، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- محمد باي بلعالم: **الرحلة العلمية إلى منطقة توات**، الجزء2، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
- محمد باي بلعالم: **رحلات علمية وأثار جلية**، ط1، دار ذاكرة الأمة، الجزائر، 2014.
- جريدة الرائد: العدد 2323، 2012/08/13.